المحاضرة 6:

المذبح النحاسيّ – الجزء 1

أهلًا بكم إلى هذه الدِراسةِ الَسادسةِ عن المسكنِ في إسرائيلَ القديمة. سنركّزُ اليومَ على المذبحِ النحاسي. والنصوصُ الكتابيَّةُ الَّتي تصفُ هذا المذبحَ موجودةٌ في خروج 27: 1–8، وفي 29: 36–46. وللحصولِ على الُصورةِ الكاملة، من المهمّ أن نقرأ المقاطعَ الواردةَ في سفرِ اللاويين، وخاصَّةً في الأصحاحاتِ الَسبعةِ الأولى.

في درسِنا السابق، تبعنا شِمْعَ، وهو فتى يهوديّ، وقد اكتشف أنَّ هناك بابًا كبيرًا وجميلًا في الجهةِ الشرقيَّةِ من خيمة الاجتماع. عندما كان الناسُ يدخلون ويخرجون، لاحظ شِمْعَ فرقًا ملحوظًا في هؤلاءِ الناس. فكثيرون دخلوا منكّسين رؤوسهم، وكأنَّ على قلوبِهم أو على ظهورِهم ثِقْلًا شديدًا، لكنَّهم عندما خرجوا، بدا عليهم الارتياحُ والابتهاج. ومع ذلك، عندما نظر شِمْعَ عن قُرْب، لاحظ أنَّ ليس جميعُهم كانوا مُنكّسِي الرؤوس عند دخولِهم. أمامَه مباشرةً، رأى أُسرةً تحملُ سلَّةً من الطعام بدلًا من أن تقودَ حيوانًا، وكانوا يبدون سُعداءَ ومُبتهجين وهم يدخلون من الباب. فتساءل: ماذا يحدثُ وراءَ هذا الباب؟ ولماذا يأتي أحدُهم بحيوان، بينما يأتي آخرون بسَلَّة طعام؟ وما الذي يجعلُ هذا يدخلُ وهو مُنكسِر النفس، ثم يخرجُ فرِحًا؟ لذا، كان على شِمْعَ أن يدخلَ هو نفسُه

من الباب ليكتشف الأمر. وبِرِفق، أزاحَ الستارَ جانبًا، وخطا إلى داخلِ الدَّار.

لم يستطع أن يفوّت أوَّلُ ما لفتَ انتباهَه. رأى مذبحًا ضخمًا، تتأجَّجُ على قمَّته نارٌ مُشتعلةٌ بشدَّة. وحولَ المذبحِ كان هناك نشاطٌ كخليَّةِ النحل. كاهنٌ كان يتحدَّثُ مع الأسرةِ التي معها الحَمَل، وآخرُ كان منشغلًا بذبحِ حيوانٍ ويجمعُ دمَه في وِعاء. وكاهنٌ ثالثٌ كان يعتني بالنارِ وبالقربان، مُمسكًا بشوكةٍ كبيرةٍ فوق النار. وعندما نظرَ ثانيةً إلى الأسرةِ التي معها الحيوان، رأى الأبَ يضعُ يديه على رأسِ الحيوان، وكان يقول شيئًا وهو يضعُ يده عليه. وبعد ذلك مباشرةً، رأى الكاهنَ يأخذُ الحَمَل ويذبحه، والأسرةُ تنظرُ وهي ترى الحيوانَ يُقدَّم ذبيحةً. وقد تأثَّر شِمْعَ تأثُّرًا عميقًا بكلِّ ما شاهده.

تقدَّم شِمَعُ ليتفحَّصَ المذبحَ عن قُربٍ. كان صندوقًا مُربَّعًا، يبلغُ عرضُه نحو مترَيْنِ ونصفٍ، أو ما يُقارِبُ سبعةَ أقدامٍ ونصفٍ، وارتفاعُه نحو مترٍ ونصفٍ. بدا الصندوقُ أجوفَ من الداخلِ، وقد وُضِعَت شبكةٌ كبيرةٌ بإحكامٍ داخلَه، قُربَ الحافةِ العلويةِ. وعلى تلك الشبكةِ كان موضوعًا القربانُ المُحترِقُ. وكانت بقعُ الدمِ تظهر على النحاسِ اللامعِ، ولا سيَّما على القُرونِ الأربعةِ الموضوعةِ عند كلِّ زاويةٍ. وقد بدا أنّها مُلطَّخةٌ بالدمِ عمدًا، لا أنّها مجرَّدُ رذاذٍ ناتج عن الذبحِ.

وعلى جانبيه رأى عَصَوَيْنِ طويلتَيْنِ مُدخَلَتَيْنِ في حلقتَيْنِ من نحاسٍ، فكان واضحًا أنّ هذه هي الطريقةُ التي يُرفَعُ بها المذبحُ ويُحمَلُ على الكتفِ. وللأمانةِ، لم تكن الرائحةُ مُستساغةً البتَّةَ؛ إذ كان اللحمُ المُحترِقُ يُصدِرُ رائحةً نفَّاذةً وهو يَحترَقُ في النارِ، هذا بالإضافةِ إلى رائحةِ دمِ الحيواناتِ في الجوِّ الحارِّ والدافئِ. ولكنَّ عينيه وقعتا الآن على الكاهنِ وهو يعودُ إلى العائلةِ المُنتظِرةِ. وقفت العائلةُ صامتةً أمامَ الكاهنِ، ويبدو أنّه كان يقولُ شيئًا. كاد شِمَعُ أن يرى ارتياحًا يعلو وجهَ الأبِ وأسرتِهِ وهم يستمعون إلى الكاهنِ. فقال شِمَعُ في نفسهِ: "تُرى، ما الذي قاله الكاهنُ حتّى فرحوا إلى هذا الحدِّ؟" ولمّا عادت العائلةُ نحو البابِ، تقدَّم شِمَعُ وسألَهم: "ماذا قال لكم الكاهنُ حتّى امتلأتم بهذا الفرحِ؟ هل لي أن أسأل؟" فأجابه الأبُ: "قال لنا الكاهنُ إنّ

الكفّارةَ كانت عن خطايانا، بواسطةِ الذبيحةِ التي قُدِّمَت على المذبحِ. وقال إنّ الذبيحةَ كانت مرضيَّةً أمامَ يهوه الإلهِ، وقد غُفِرَت لنا خطايانا." ومع أنّ هذا كلَّه بدا رائعًا، إلّا أنّ شِمَعَ تساءلَ: كيف يمكن أن تُغفَرَ خطايا أحدٍ بذبيحةِ حيوانٍ؟

بعد هذه المقدِّمةِ القصيرةِ، فلنتعمَّق قليلًا في رسالةِ الإنجيلِ التي يُصوِّرها اللهُ لنا في هذا المذبحِ النحاسيّ. فالمشهدُ الذي يجري على هذا المذبحِ هو مفتاحُ كلِّ ما يحدثُ في خيمة الاجتماع بعد ذلك. وأودُّ أن أستعرضَ معكم أربعَ حقائقَ أساسيَّةً يُصوِّرها لنا هذا المذبحُ: أوّلًا، يكشفُ لنا هذا المذبحُ طريقَ اللهِ إلى السلامِ، طريقَ الكفّارةِ أو المصالحةِ. ثانيًا، كما هو متوقَّعٌ، يتكلَّمُ هذا المذبحُ عن مجدِ يسوعَ المسيحِ. ثالثًا، يُصوِّرُ هذا المذبحُ التبريرَ بالإيمانِ. وأخيرًا، فإنّ الأفعالَ المرتبطةَ بتقديمِ ذبيحةِ الحيوانِ تكشفُ لنا دورَ الإيمانِ في خلاصِنا.

فلننظر أوّلًا كيف كشف المذبحِ طريقَ اللهِ للكفّارةِ أو المصالحةِ. أصدقائي، كلُّ جانبٍ من جوانبِ المذبحِ يُشيرُ إلى المسيحِ: النارُ، والذبيحة الحيوانيّة، والدمُ الذي يُجمَعُ في الطَّسْتِ، وعملُ الكاهنِ، وحتى المذبحُ نفسهُ يُشيرُ إلى الربِّ يسوعَ. فلنفكِّر أوّلًا في النارِ على المذبحِ.

النار: اختارها اللهُ رمزًا لنفسه. إنّها صورةٌ مُضيئةٌ لقداستهِ وعدالتهِ. كما أنّ النارَ تلتهمُ، كذلك قداسةُ اللهِ وعدالته تلتهمانا نحنُ الخطاة. كانت هذه النارُ مشتعلةً بلا انقطاع طوال اليوم. إنّها تكشف الحقيقة التي غالبًا ما ننساها. ننساها كثيرًا جدًّا. إنّها تكشف بأنّ اللهَ غاضب على الخاطئِ الذي يُهينُه، وأنّه، لكونه عادلًا وقدّوسًا، لن يرحمْ، ولا يمكنُه أن يُبقي على خاطئٍ أذنب، أو يواصل التعدّي على شريعتهِ المقدّسة. الحقيقةُ الواردةُ في تكوين 2 مكتوبةٌ في كلِّ مكانٍ: "الخاطئ موتًا يموت." نعم، مكتوب في رومية 6: "أجرةُ الخطيةِ موت." نراها في كلِّ مكانٍ يا أصدقائي. لا أحدٌ يُخالفُ القانونَ بعقاب زهيد في أيٍّ من بلادنا، وكذلك نحنُ لا نخطئُ بعقاب زهيدٍ. عندما أحتقرُ شريعةَ اللهِ المُحبّة، سيتوجّبُ عليَّ أن أواجهَ يدَ العدالة. كان هذا الإحساسُ بالخطية هو ما

جعل تلك العائلةَ التي دخلت الهيكل تبدو مثقلةً بالهموم. فقد كانت ضمائرهم مضطربةً ومتوتّرةً. ولكن، كيف يمكن إزالةُ هذا الشعور بالذنب؟ كيف أقفُ في الدينونة إن كان اللهُ يُسجّلُ آثامي؟ كيف أتصالحُ مع هذا الإله القدّوس، بينما ليس لي ما أقدمهُ كفدية؟ الإجابة على هذه الأسئلة موجودة في هذا المذبحِ النحاسيّ. فهو، بقوّةٍ، يبيّن طريقَ اللهِ للسلامِ، وطريقَ الخلاصِ، من خلال ذبيحةِ كفّارة الدمِ.

إذًا، بما أنّنا كسرنا شريعةِ الله، فإنّ عدالة الله تقتضي دفعَ الجزاء. وهذا عادل. قلتُ لكم سابقًا: "أجرةُ الخطيةِ هي الموت." نعرف ذلك منذ الجنّة. ولكن بدلًا من أن نموت، وفّرَ اللهُ الطريقَ من خلال موتٍ بديلٍ. في خيمة الاجتماع، كانت البدائلُ هي الحيواناتُ المختلفة، حسب طبيعةِ الإثمِ المُقترف. ولكن، في الحقيقة، كلّ تلك الآلافِ من الحيوانات لم تُلبِّ أيّ طلبٍ من مطالب عدالة الله. فالدمُ الحيوانيّ لا يمكن أن يكون بديلاً حقيقيًّا عنّا. ذلك لأنّنا نتعامل مع ذنبٍ بحجمٍ إلهيّ لا يمكن دفعه بدمِ الحيوانات، ولا حتّى بدمِنا نحن البشر. نحن بشرٌ. نحن محدودون. وهو لا متناهٍ وقدّوس. اسمعوا ما هو مكتوب في عبرانيين 10: 1، لتوضيحٍ كامل: "لِأَنَّ ٱلنَّامُوسَ، إِذْ لَهُ ظِلُّ ٱلْخَيْرَاتِ ٱلْعَتِيدَةِ لَا نَفْسُ صُورَةِ ٱلْأَشْيَاءِ، لَا يَقْدِرُ أَبَدًا بِنَفْسِ ٱلذَّبَائِحِ كُلَّ سَنَةٍ، ٱلَّتِي يُقَدِّمُونَهَا عَلَى ٱلدَّوَامِ، أَنْ يُكَمِّلَ ٱلَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ." المذبحُ النحاسيُّ يُشيرُ إلى أعظمِ مذبحٍ رأيناه في العالم، وهذا المذبحُ هو صليبُ الجلجثة، الذي صُلب عليه البديلُ الذي وهَبَه الله، يسوعُ المسيح. فيه، ومن خلاله، وفّرَ اللهُ الكفّارةَ، وسيلةَ المصالحةِ، ثمنَ الفداء.

عندما قدَّمَ يوحنا المعمدانُ المسيحَ، أشارَ إليه وقالَ: "هوذا حملُ اللهِ الذي يرفعُ خطيةَ العالمِ" (يوحنا 1: 29). وما يثيرُ الاهتمامَ أكثر، إن قرأت عن ذلك في إنجيل يوحنا، عندما قال يوحنّا ذلك، كان يقفُ عند بَيْتِ عَبْرَةَ على الضفةِ الأخرى من الأردن، حيث كان يُعمِّدُ الناسَ. نرى ذلك في يوحنا 1: 28. ولكن، كما تعلمون، عند ذلك المعبر في نهر الأردن، كان يُساقُ كلُّ عامٍ آلافُ الحملان من بَاشَانَ في اتّجاه أورشليم. كانت كلُّ هذه الحملان مُقدَّمةً للذبح، وهي تتّجه إلى حقل بيت لحم لتكون جاهزةً للذهاب إلى أورشليم. ومع ذلك، لم يكن

أيٌّ من تلك الحملان قادرًا على تقديمِ كفّارةٍ حقيقيّةٍ. فقط حملُ الله، يسوع المسيح، كان قادرًا على ذلك وقد أتمَّ ذلك. لذلك، عند دخولِ خيمة الاجتماع، تتوجَّهُ أعينُنا مباشرةً نحو هذا المذبحِ الملطَّخِ بالدم، مع تلك النارِ الآكلة. ما لم نتعامل مع الخطيّةِ والذنب عند هذا المذبح، فلن نتمكَّن من الاقتراب إلى اللهِ في عرشهِ القدّوسِ الذي يُرمز إليه في قدس الأقداس.

ولكن، لماذا كان موتُ يسوعَ المسيح قادرًا على الكفّارةِ عن خطايانا؟ كيف يمكنُه أن يُرضِي هذا الغضبَ الإلهيَّ لله ويُوفّي كلَّ مطلبٍ للعدل؟ كيف يمكنُه، هذا الابنُ الإنسان، أن يتحمّلَ شدةَ هذا الحكمِ الإلهيّ الضخم؟ هذه أسئلةٌ جيّدة. وهذا يقودنا إلى الحقيقةِ الثانيةَ الرئيسيّةَ التي يُظهرها لنا هذا المذبحُ النحاسيّ: أنّه يُبيّنُ مجدَ شخصِ يسوعَ المسيح. يُظهر فرادتهُ.

لاحظَ شِمَعُ أنّ المذبحَ مصنوعٌ من النحاس. ولكن ما لم يُدرِكْه هو أنّ المذبحَ في الحقيقةِ كان مصنوعًا من الخشب، ثم غُطّي بالنحاس. هذا منطقيّ أن تُغطّي مذبحٍ خشبيٍّ بالبرونز أو النحاس، إنْ أردتَ استخدامَه أكثر من مرّة. كان لا بدّ لهذا المذبحُ أن يُستَخدمَ أكثر من مرّة. كان النحاس يُغطّي الخشب، فلا تقدر النار أو الحرارة أن تقترب من الخشبَ أو تُفسده. كان يحميه. هذا ما جعلَ من الممكنِ استخدامَ المذبح لأكثر من شخصٍ واحد. في الواقع، لقد خدمَ آلافًا وآلافًا وآلافًا من الناس.

ولكن، كيف يرمز هذا إلى مجدِ يسوعَ المسيح؟ الخشبُ والنحاسُ يُصوّران فرادةَ طبيعتَي يسوع. مخلِّصُ الخطاةِ هو إلهٌ وإنسانٌ معًا: إلهٌ حقيقيّ، وإنسانٌ حقيقيّ. طبيعتهُ الإنسانيّة يُرمز إليه في الخشب، المصنوع من شجر الشِتّيم في الصحراء. وكما هو شجرُ الشِتّيم، كذلك كانت الطبيعةُ الإنسانيةُ لربّنا يسوع المسيح. إذا نظرتَ إلى شجر ٱلسَّنْطِ، فلن ترى شجرةً أرزّيةً شامخةً وجميلةً، أو شجرة نخيلٍ رشيقة. لا، فكلُّ أشجار الصحراء غالبًا ما تكون غريبةً في شكلها: خشنةً ومشوّهةً تقريبًا. نقرأ في إشعياء 52 أو 53 بعض التفاصيل عن المسيح. مكتوب: وجههُ وشكلهُ كانا مُشوَّهين أكثر من أيّ إنسان. وعندما كبُر، لم يكن له أيٌّ جاذبية. لم يكن هناك جمالٌ يثيرُ رغبةَ البشر في

يسوعَ، المسيح. بلا شكّ، لهذه الصورة إشاراتٌ روحيّة. لم يرَ فيه أحدٌ أنّه المسيّا الموعود: المخلّص. فلنكن واقعيّين، كيف للطفلِ الذي جاء من الناصرة، الناصرة! أن يكون المختارَ من الله، ابنَ داود؟ ولكن أيضًا صحيحٌ أنّ المظهرَ الجسديَّ ليسوع لم يكن مجيدًا. إن كانت تفاصيل إشعياء 52 أو 53 روحيّةً فقط، فذلك يصعبُ إثباته. لكنّني لا أشكُّ أنّه لم يكن الشخصُ الوسيمُ الذي يتصوَّره الناس. لم يكن كذلك. صورةُ معاناته جعلت كثيرين يبتعدون عنه، كما تنبّأ إشعياء. بكل تأكيد، عندما نظروا إلى يسوع، استنتج اليهود: هذا الرجل تحت حكم الله بسبب الخطية. بكل بساطة، لا يمكن أن يكون هو المسيا الموعود، الابن العظيم لداود. لا.

النقطةُ المُهِمَّةُ بالنسبةِ إلينا ليست كيف كان شكلُ يسوعُ. بل هي أنّه كان بشرًا حقيقيًّا، إنسانًا حقيقيًّا، مِثلَنا جميعًا، ولكن بلا خطيئة. لكنَّه لم يكُنْ "الرجل الخارق." كان إنسانًا يشعر بالحاجة. كان مِثلَنا يَتعبُ، ويَجوعُ. اختبرَ الضَّعفَ والمرضَ. كان يرتعد، وبكى برعدة حينَ رأى الصَّليبَ المُروِّعَ أمامه. طلب من آخرين أن يُصلُّوا معه، إذ شعرَ بأنَّه مُثقَلٌ بالحُزن. كان إنسانًا يَتأثَّرَ بمَشاعِرِ ضُعفِنا. لماذا؟ لأنَّه اختبَرَ الضعف كما نَختبره نحنُ جميعًا كبَشَر. كان ضروريًّا أن يكونَ البَديلُ إنسانًا، لأنَّنا نحنُ البَشَرَ قد أخطأنا. والعَدالةُ تطالب العين بالعين، فيدفعِ الإنسانُ عن الإنسان. لكن، كيفَ يمكنُ لإنسانٍ أن يكونَ مُخلِّصَ الخطاة؟ كيفَ يمكنه أن يكونَ بديلًا، لا عن واحدٍ أو اثنين، بل عن جُموعٍ لا تُحصَى من الناسِ المُذنبين؟ كيفَ يُمكن أن يكون ذلك؟ كيفَ يقدر أن يكون كذلك؟

ثانيًا، كيفَ يمكنُ لإنسانٍ أن يحتملَ كاملَ غضب اللهِ وسخطه على الخُطاة؟ كيفَ يمكنه أن يُشبِعَ مُتطلَّباتِ العَدالةِ الإلهيّةِ وهو إنسان؟ في الواقع، لم يكن ليستطيعَ ذلك، فكما لا يستطيعُ أيُّ إنسانٍ آخر، هو أيضًا لم يكن ليستطيع فعل ذلك. كان بإمكانه أن يفعلَ ذلك، يا أصدقائي، فقط لأنَّه كان في الوقتِ نفسهِ إلهًا. أترَونَ الآن كيفَ ترمز هذه الحقيقةُ المجيدةُ عن المسيحِ في المَذبح؟ النحاسُ الذي يُغلِّفُ الخَشبَ يُصوِّرُ أنَّ البَديلَ، ابنَ الإنسان، آدمَ الأخير، هو أيضًا ابنُ الله. وقد كتبَ يوحنّا بطريقةٍ رائعةٍ في الإصحاحِ الأوَّل، العددِ 14:

"وَالكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا." هذا يَعني أنَّ اللهَ غيرَ المخلوقِ قد اتَّحَدَ بالجسدِ البشريّ. الإلهُ اللامتناهي دخلَ، إن جازَ التعبيرُ، في طبيعةٍ بشريّةٍ محدودة. وهذه الطبيعةُ الإلهيّةُ هي التي سَنَدَت يسوعَ حينَ وُضِعَ على المذبح، وحينَ صارَ خاضعًا لنارِ غَضَبِ اللهِ القدُّوسِ المُشتَعِلَة. فكيفَ—كيفَ كان يمكنُ لأيّ إنسانٍ آخر أن يحملَ ثِقلَ هذا العقابِ الأبديّ؟

إذًا، فإنَّ طبيعتهُ الإلهيّةُ قد أعطت أيضًا لقربانِ يسوعَ على الصليبِ قيمةً لامحدودة. فمع أنَّه تألَّم كإنسانٍ واحدٍ ولوقتٍ قصيرٍ نسبيًّا، إلّا أنَّ استحقاقاتِ ذبيحتهِ كان لها قيمةٍ غيرِ متناهية. إنَّ هذه الاستحقاقاتِ ذاتُ قيمةٍ لامتناهيةٍ إلى حدٍّ أنَّ موتَ يسوعَ قادرٌ بوفرةٍ على التكفيرِ عن جموعِ الخطايا التي لا تُحصى. ويسوعُ قادرٌ أن يُخلِّصكَ إلى التمام، إن جئتَ من خلاله إلى الله. فلا تشكَّ أبدًا. لا تشكَّ أنَّك مرحَّبٌ بك. إنَّه أعظم—أعظم بكثير—كمخلِّصٍ ممّا نحنُ معًا كخطاة. فبصفتهِ ابنَ الإنسانِ البريءَ، أمكنه أن يكونَ بديلاً عنّا، إذ لم يكن بحاجةٍ أن يدفعَ ثمنَ خطاياهُ هو. وبصفتهِ ابنَ اللهِ المجيد، أمكنه أن يكونَ بديلاً عنّا، قادرًا أن يُلبّي جميعَ مطالبِ اللهِ القدّوسِ والعادلة.

ما أَعظَمَ وما أَحكَمَ خطَّةَ اللهِ للخلاصِ! لقد رأينا في المحاضرة الماضية صِفَةَ الحِكمةِ. ولم يكُن مُستَطاعًا أن يخطُرَ مثلُ هذا الأمرِ على قلبِ إنسانٍ. فلنَختِمْ دِراستَنا اليومَ بالنظرِ إلى تفصيلٍ آخَرَ رآهُ شِمْعٍ أيضًا. لقد لاحَظَ القُرونَ الأَربَعةَ على الزوايا. كانَ كُلُّ واحِدٍ منها مُضرجًا بدمِ الذَّبيحةِ. لم يكُن ذلكَ للتزيين، بل كان موسى قد أُمِرَ أن يطلب من الكاهنِ أن يَضَعَ قَرْنًا على كُلِّ زاوية، وربَّما استُعمِلَت أحيانًا لِرَبْطِ الذَّبيحةِ عليها، كما يُشيرُ إليهِ المزمورُ 118: 27: "أَوْثِقُوا ٱلذَّبِيحَةَ بِرُبُطٍ إِلَى قُرُونِ ٱلْمَذْبَحِ." ولكنَّ القُرونَ هذه في الأساسِ تُشيرُ إلى جِهاتِ الأرضِ الأَربَع. وهي تُظهِرُ الحقيقةَ العظيمةَ بأنَّ المسيحَ، مَسيحَ اليَهودِ، ليس مُخلِّصَ اليَهودِ وحدَهم، بل مُخلِّصَ العالَمِ. فسوفَ تَصلُ رسالةُ الخلاصِ إلى جميعِ أركانِ الأرضِ، إذ لم يُرِدِ اللهُ أن يَنحصِرَ الإنجيلُ في أُمَّةٍ واحِدةٍ. وعندَ الالتفاتِ إلى المَقطَعِ المألوفِ في إنجيلِ يوحنّا 3، نُلاحِظُ كيفَ يَشرَحُ يسوعُ نفسُه مجدَ

المذبحِ. ولكن قبلَ أن أقتبِسَ هذه الآياتِ، أُشيرُ إلى أنَّ الكلمةَ العبريّةَ "مذبح" تعني حرفيًّا "المكانَ العالي." فقد كان يجبُ أن تُرفَعَ كُلُّ ذبيحةٍ نحوَ مترٍ ونصف على مكانٍ مرتفعٍ، أي على المذبحِ المُرتفِع. وعِندما نَعرِفُ هذا التفصيلَ، يصبحُ تعليمُ يسوعَ لِنِيقوديموسَ ذا مَعنى عَميقٍ يرتبِطُ بالمذبحِ النحاسيّ. أوَّلًا، قالَ الرَّبُّ لِنِيقوديموس: "كما رفعَ موسى الحيَّةَ في البَريّةِ، هكذا ينبغي أن يُرفَعَ ابنُ الإنسانِ" أي يُرفَعُ إلى الأعلى من أجلِ الخطاةِ، أي على المذبحِ. ثمَّ في الآياتِ التاليةِ، فسَّرَ المسيحُ الأبعادَ العالَميّةَ لهذهِ الذَّبيحةِ، فقال: "لأنَّهُ هكذا أحبَّ اللهُ العالَمَ"... و"لَم يُرسِلِ اللهُ ابنَه إلى العالَمِ لِيَدينَ العالَمَ، بل لِيُخلِّصَ العالَمَ." لقد انذهلَ نِيقوديموسُ من هذا التعليمِ السماويّ الذي جاءَ بهِ المعلِّمُ يسوع. فقد سَمِعَ أنَّ اللهَ لم يُحِبَّ اليَهودَ فقط، أي شَعبَه، كما كان يظُنُّ دائمًا. لكنّه أحبَّ أيضًا العالَمَ الشرّيرَ المليءَ بالخُطاةِ، وأرسلَ ابنَه من أجلِهم أيضًا. وهل لِعملِ المسيحِ أن يكونَ ذا أهمّيّةٍ عالَميّة؟ هذهِ كانتْ حقيقةً جديدةً على نِيقوديموس، لكنَّها ما كانَت لتكونَ جديدةً لو كانَ قد فَهِمَ مَغزَى القُرونِ الأَربَعةِ في أركانِ المذبحِ النحاسيّ.

سنتوقّف هنا عن دراسة المذبح، ونختتمها في المحاضرة القادمة، بآخر فكرتين. فليباركنا الله جميعًا بتعليم روحه، جاعلًا إيانا نرى أمورًا جديدة في حقائق قديمة. شكرًا.